

منهج القصة القرآنية في تثبيت قيم الأسرة، سورة المسد أنموذجا

The Qur'anic Narrative Method in Reinforcing Family Values: Surat al-Masad as a Case Study

د. محمد حراز

أستاذ باحث بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، طنجة فرع الحسيمة

– جامعة عبد الملك السعدي بتطوان. المغرب harraz65@gmail.com

ملخص:

يتناول هذا البحث المتواضع تبيان منهج القصة القرآنية في تثبيت قيم الأسرة من خلال أنموذج سورة المسد. وقد تمت معالجة هذا الموضوع من خلال ثلاثة مباحث أساسية، فالمبحث الأول يسلط الضوء على إبراز قيم الأسرة المستنبطة من السورة. والمبحث الثاني يركز على تبيان منهج القصة في تثبيت هذه القيم. والمبحث الثالث يوضح طريقة البناء السردية في هذه القصة القرآنية. ومن نتائج هذه الدراسة أن منهج القصة القرآنية في بناء القيم الأسرية يقوم أساسا على التعبير عن مبادئ العقيدة والتشريع الإسلامي بأسلوب أدبي جميل في غاية الإيجاء والتصوير الفني البديع.

الكلمات المفتاحية: القصص القرآني؛ الأسرة؛ القيم الأسرية؛ العرف الاجتماعي؛ سورة المسد.

Abstract :

This article deals with “the Qur'anic method in the affirmation of the family values, in Surah Al-Masad as a model” by Dr Mohamed Harraz, a moroccan professor in Tetuan University. We discuss in the first section about the values derived from the Surah, such as: the importance of faith and piety in the family live, the responsibility of the husband, the raising of children to good morals and manners ... and how each threat of these values is a threat to the family entity. While the second section focused on the methods of the story in the confirmation of these values such as subjects like: defamation, ridicule and ingenuity initiation and literary description...etc. While the third topic is specific to the narrative construction of the story, his structure and characters, and its temporal and spatial framework ...etc.

Keywords: Qur'anic Narratives; Family; Family Values; Social Custom; Surat al-Masad.

مقدمة :

إذا كان القرآن مدرسة حافلة بقيم الخير والهداية والأخلاق الفاضلة، فإنه قد نَحَج في الدعوة إلى هذه القيم الأخلاقية طريقتين اثنتين، الطريقة الأولى تتجلى في الأسلوب المباشر القائم على خاصية التقرير والإخبار ، حيث يتم التعامل مع قضية القيم والأخلاق بشكل محدود، وذلك حسب ظروف معينة اقتضتها ظروف التنزيل. أما الطريقة الثانية فهي تظهر في الأسلوب غير المباشر من خلال القصص القرآني، باعتبار أن هذه الصيغة الفنية أكثر تأثيرا في النفس البشرية، فأسلوب القصة غير المباشر في التعامل مع قيم الأخلاق أنجح في ترسيخها في النفوس¹.

أهمية البحث ومقصده:

إن القصة القرآنية منظومة الكلام الإلهي المعجز في تناوله لصورة المثل الأعلى، في سيرة الرسل وأتباعهم، في حمل الأمانة وتبليغ الرسالة، وما أوتوا من الآيات، التي بها اهتدى من آمن، وحقت كلمة العذاب على من كفر، تبصرة وذكرى للخلق أجمعين، وهداية إلى الصراط المستقيم². ومن القيم التي حفلت بها القصة القرآنية، تلك المتعلقة بالأسرة، نظرا لكونها أساس بناء المجتمع، وقوام صلاح الأخلاق، ودوام الحياة الإنسانية على أحسن ما يرام.

وستتناول في بحثنا هذا، منهج القصة القرآنية في تثبيت قيم الأسرة من خلال أنموذج سورة المسد. ومن دواعي اختيارنا لهذه السورة القصيرة ، كونها من أوائل القصص القرآني الذي نزل في المرحلة المكية مباشرة بعد البعثة النبوية³. فشكلت بذلك مجموعة من الدعامات التشريعية والتصورات العقدية المتعلقة بمنظومة القيم الأسرية التي ساهمت في تأسيس المنظومة الإسلامية في مجال قيم الأسرة وأخلاق المجتمع . ومن ثم يسعى هذا البحث إلى تبيان طريقة التكوين الدلالي لمنظومة القيم الأسرية في هذا الأنموذج من القصص القرآني ، مع محاولة الكشف عن خصوصيات البنائية الجمالية في صياغة التشكيلة الفنية لهذه القصة الأنموذج ، خاصة وأنه لم تنجز من قبل أية دراسة علمية في هذا الموضوع على حسب علمنا، والله أعلم.

¹ انظر عبد الرحمان عبد الله <<منهج القصة القرآنية في ترسيخ الأخلاق>>. ص: 116. بتصرف. جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا - نابلس - فلسطين - 2010م.

² عبد الجليل العبادلة ، من علماء الأردن <<علم القصص القرآني>> ص 8 - مخطوط في مكتبي الخاصة.

³ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، ج1 الصفحة 55 مطبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف . تحقيق مركز الدراسات القرآنية . دون ذكر الطبعة وتاريخها .

منهج البحث:

وسنسللك في بحثنا هذا اعتماد المنهج الوصفي والتحليلي مع ملاحظة واستنباط بعض الإشارات والدلالات الثابتة في آيات السورة والاستدلال عليها انطلاقا من كتب التفسير والتراث الإسلامي ومن الاستفادة من نظريات الفن الأدبي وبعض تقنيات السرد الحديث .

من أسئلة البحث:

ما أهم القيم الأسرية التي أسستها هذه القصة القرآنية؟ وكيف تساهم هذه القيم في بناء المجتمع الناجح؟ وكيف يمكن لنا الاستفادة من هذه القيم النبيلة؟ وما طبيعة منهج هذه القصة القرآنية في تثبيت هذه القيم الخالدة؟

تمهيد في المعنى الإجمالي للسورة وبعض إشاراتها:

لعل من أحسن كتب التفسير التي كثفت معاني هذه السورة بشكل موجز وجامع، تفسير الجلالين، حيث يقول: (بسم الله الرحمن الرحيم) لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم قومه وقال: «إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» فقال أبو لهب: تباً لك، ألهذا دعوتنا؟، نزل (تبت): خسرت (يدا أبي لهب) أي جملته، وعبر عنها باليدين مجازاً، لأن أكثر الأفعال تزاوّل بهما. وهذه الجملة دعاء. (وتب): خسر هو. وهذه خبر، كقولهم: أهلكه الله وقد هلك. ولما خوفه النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب فقال: "إن كان ما يقول ابن أخي حقاً، فإني افتدي منه بمالي وولدي"، نزل (ما أغنى عنه ماله وما كسب). وكسبه أي ولده، وأغنى بمعنى يغني. (سيصلى ناراً ذات لهب) أي تلهب وتوقد، فهي مآل تكنيته لتلهب وجهه إشراقاً وحرمة. (وامراته) عطف على ضمير يصلى، سوغه الفصل بالمفعول وصفته، وهي أم جميل. (حمالة) بالرفع والنصب. (الخطب): الشوك والسعدان، تلقيه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم. (في جيدها): عنقها (حبل من مسد) أي ليف، وهذه الجملة حال من حمالة الخطب الذي هو نعت لامراته، أو خبر مبتدأ مقدر¹.

ومن لطائف السورة وبدائع إشاراتها، أن أعدى عدو الدين ورأس المشركين أبا لهب، قد قضى عليه الآن، فعن قريب تنكسر قوته وتحللك أعوانه، ويضل رجاؤه. ثم هو نفسه يهلك شر هلاك، فلا يغنيه ماله التليد والطارف الذي يخل به، ومنعه عن الحقوق، واكتسبه بالخيانة. ثم بعد الموت، لا محالة، أنه يصلى ناراً ذات لهب، التي أضرمها في نفسه من الحسد والبخل، فتحيطه في الآخرة. ثم تشاركه امرأته في دخول هذه النار بحيثية حمالة الخطب، التي في

¹ حاشية الجمل على تفسير الجلالين <<الفتوحات الإلهية>> ج 8-الصفحات: 449 - 450 - 451 - 452 . مطبعة دار

الفكر ، بيروت ، طبعة سنة 1994م

عنقها جبل لشد حزمها. فكما هي ساعدته في الدنيا بإضرام نار في طبعه من الشهوات، فكذلك تحمل إليه الحطب في جهنم لإيقادها. ثم هي لما كانت تبخر في حليها الثقيلة المصوغة من المال الخبيث، وتسرع زوجها بما عليها من البهاء والزينة، صارت في دار ظهور الحقائق، ذليلة مهينة في هيئة أمة محتطبة، وانقلبت قلاذتها حبلا خشنا غليظا إتماما لصورة تلك الأمة¹.

المبحث الأول : قيم الأسرة المستنبطة من السورة

تحفل سورة المسد بمجموعة من القيم المتعلقة بالأسرة، وهي قيم في غاية من الأهمية والخطورة. ومن أبرز هذه القيم الأسرية نذكر :

1. قيمة بناء الأسرة على الفطرة:

رغم أن هذه القصة القرآنية قد جسدت الأنموذج الواضح للأسرة الشقية بشكل فريد، ضمن النماذج الأربعة لأنماط الأسر المذكورة في القرآن الكريم. حيث إن الزوجين إما أن يكونا سعيدين كإبراهيم الخليل وأهل بيته. ومحمد صلى الله عليه وسلم وأهل بيته. وإما أن يكونا شقيين كأبي لهب وامرأته حمالة الحطب. وإما أن يكون الزوج سعيدا والمرأة شقية كنوح ولوط عليهما السلام. وإما بالعكس كفرعون وامرأته.² فإن هذه الأسرة الكافرة أي أسرة أبي لهب، لم تخرج عن نظام طبيعة الفطرة التي أودعها الله في حياة الإنسان والمجتمع. فهي أسرة قائمة على أساس العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة. وهذا يتناقض كلية مع ما تدعو إليه المؤتمرات الدولية، المعنية بالأسرة والمنظمة تحت إشراف الأمم المتحدة، من قيم الانحراف الخلقي والشذوذ الجنسي بدعوى " أن للأسرة أشكالاً تختلف حسب اختلاف الثقافة والوضع الاجتماعي لكل مجتمع"³. فليست هذه الأشكال المزعومة سوى معاول هدم للحياة الإنسانية وتفكيك لنظم المجتمع وتدمير للقيم الطبيعية للأسرة .

¹ عبد الحميد الفراهي ، تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان ، ص 607 بتصرف قليل ، مطبعة الدائرة الحميدية ، الهند ، الطبعة الأولى سنة 2008 م

² شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية . تفسير سورة المسد ، ص 65 ، دراسة وتحقيق ، عبد الرحمان قائد ، مركز تفسير الدراسات القرآنية، الطبعة الأولى ، سنة 2015 . الرياض

³ عادل الددعي ، التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في المؤتمرات الدولية ، ص: 70 – 87 – كلية التربية جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1431 هجرية

2. قيمة الحفاظ على تماسك الأسرة :

استدل الفقهاء والمفسرون¹ بقوله تعالى "وامراته حمالة الحطب" على أن أنكحة الجاهلية صحيحة، وأن الزوجين الكافرين إذا أسلما لم يعيدا عقد الزواج. بل لو أسلم الزوجان الكافران أقرا على نكاحهما بالإجماع، وإن كانا لا يقران على وطء شبهة². وبهذا يشرع الإسلام قيمة المحافظة على نظام الأسرة بقطع النظر عن العقيدة، فلم ينص أحد من أئمة الإسلام على بطلان أنكحة الكفار، ولا يمكن أحدا أن يقول ذلك³.

3. قيمة العقيدة في كمال سعادة الأسرة:

وهذه القيمة اللطيفة، تتجلى في كون القرآن الكريم قد قال عن حمالة الحطب إنها امرأة أبي لهب، ولم يقل إنها زوجه، لأنها ليست بزوجه في الآخرة، ولأن التزويج حلية شرعية، وهو من أمر الدين يجردها من هذه الصفة، كما جرد منها امرأة نوح و امرأة لوط، ولم يقل زوج نوح، وقد قال لآدم: "اسكن أنت وزوجك"⁴، وقال لنبيه عليه السلام: "قل لأزواجك"⁵، وقال: "وأزواجه أمهاتهم"⁶ إلا أن يكون مساق الكلام في ذكر الولادة والحمل، ونحو ذلك، فيكون حينئذ لفظ المرأة لائقا بذلك الموطن، كقوله تعالى: "وكانت امرأتى عاقرا"⁷ لأن الصفة هي المقتضية للحمل والوضع، لا من حيث كان زوجها⁸.

4. قيمة مسؤولية الزوج في حياة الأسرة :

تبدو هذه القيمة بشكل واضح في تقديم أبي لهب على امرأته في خطاب السورة، حيث سرى حال أبي لهب في امرأته، فقد ذكر القرآن أبا لهب بالاسم، بينما ذكر أم جميل بالصفة، فكأنه كان سبب هلاكه، وهلاك أهله وأسرته جميعا. فرب الأسرة متى كان ضالا وكان في نفس الوقت غنيا. فلربما هلكت الأسرة بكاملها معه. ولهذا

¹ أبو المعالي محمود الأندلسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج30/ص265-دار إحياء التراث العربي، بيروت

² شيخ الإسلام ابن تيمية "مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية" ج32 / ص175. مطبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف-المدينة المنورة - 2004م

³ ابن القيم "أحكام أهل الذمة" ج2/ص222. مطبعة رمادي للنشر-الذمام -السعودية ط1 سنة 1997م

⁴ سورة البقرة: الآية 35.

⁵ سورة الأحزاب: الآية 59.

⁶ سورة الأحزاب: الآية 6.

⁷ سورة مريم: الآية 5.

⁸ الإمام أبو القاسم السهيلي، روض الأنف في تفسير السيرة النبوية ج2/ص137- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1 -

1997م.

بدأت السورة أيضا بما يسوء أبا هب ، زيادة في إهانته وإدخال الحزن عليه¹. بل إنه يزداد عذابا بإحراق حبيبته في نظره إذ تصلى نارا ذات هب.²

5. قيمة احترام الأسرة للأعراف الاجتماعية :

إن ما أظهرته هذه الأسرة من عداء شديد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رفض شديد للأعراف الاجتماعية في المجتمع العربي الجاهلي إنما هو سلوك غير منسجم بتاتا مع القيم الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي قبل الإسلام، حيث كانت العصبية قائمة على الالتحام بالنسب وصلة الرحم³. لكن لما تألبت قريش خلاف النبي ظلما وحمية جاهلية، وكتبوا " صحيفة الجور " وخذلوا بني هاشم بأجمعهم مؤمنين ومشركين، كان أبو هب مع الظالمين، فقطع الرحم، وهو عند العرب إثم عظيم وحب كبير ، فإن منزلة الرحم عندهم فوق كل شيء، وكانوا يتساءلون به مثل ما يتساءلون بالله: "واتقوا الله الذي تتساءلون به والأرحام"⁴ ، وكان الشعراء يعتبرونها أكبر وازع عن السوء، وأصل قانون الصلاح، كما قال زهير بن أبي سلمى⁵ :

"ومن ضربيته التقوى ويعصمه \\ من سيء العثرات الله والرحم"

فلما قطع أبو هب حبل بني هاشم، باء بأكثر ذلة . ولو كان له أدنى حظ من حمية العرب وشرافة نفوسهم، لكان على أسوة أبي طالب الذي كان ينافح عن النبي صلى الله عليه وسلم، مع بقائه على دين قومه . أو كان على أسوة حمزة رضي الله عنه الذي جاءه الإسلام من باب حميته وغضبه لابن أخيه حين أذاه أبو جهل⁶. وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى كون الأعراف الاجتماعية، التي لا تخالف الشريعة الإسلامية، يستحسن مراعاتها . بل إنها مصدر من مصادر التشريع الإسلامي عند علماء الفقه والأصول⁷.

1 منير محمود المسيري "دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم" ص:725 - مكتبة وهبة - القاهرة ، الطبعة الأولى - 2005م.

2 الشيخ العلامة المهايي ، تبصير الرحمان وتيسير المنان ، ج2 ص 417 ، طبعة بولاق ، مصر ، 1878م
3 ابن خلدون "المقدمة" ج1/ص256- تحقيق محمد عبد الله الدرويش، دار بويب-دمشق- ط1-2004 م.

4 سورة النساء : الآية 1

5 شاعر جاهلي ، انظر ديوانه : ص 118 - دار الكتب العلمية بيروت - ط1 - 1998م

6 عبد الحميد الفراهي : تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان " ص: 579-580. مطبعة الدائرة الحميدية - الهند- الطبعة الأولى -2008م

7 عبد الوهاب خلاف ، علم أصول الفقه ص 79. دار الحديث ، القاهرة -2003م . وكذلك عمر الجيدي "العرف والعمل في المذهب المالكي" ص49 - مطبعة فضالة- المحمدية - 1982م

6. قيمة صلة الرحم بين الأسر:

رغم عداوة أبي لهب وامراته لابن أخيه محمد صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى لم يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بمعاملته بالمثل. وفي هذا السياق يقول الإمام النيسابوري في تفسيره: "قال أهل الخطابة: إنما لم يقل في أول هذه السورة 'قل تبت' كما قال 'قل يا أيها الكافرون' ¹، لئلا يشافه عمه بما يشتد غضبه، رعاية للحرمة، وتحقيقا لقوله تعالى 'فبما رحمة من الله لنت لهم' ²، وفيه تنبيه على أن الذي لا يشافه السفهه كان الله ذابا عنه وناصرا له" ³، ومن الإشارات اللطيفة التي استنبطها الإمام الرازي في هذا السياق: "لما شتموك فاسكت حتى تندرج تحت هذه الآية" وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما" ⁴، وإذا سكنت أنت أكون أنا المجيب عنك. ⁵

7. تهاافت القيم المادية في نجاح الأسرة:

لعل من أبرز القيم الأسرية المتضمنة في هذه القصة القرآنية، كون القوة المادية خاصة منها المال والأولاد، قد تعمي الأسرة عن الدين والحق. فلولا غنى أبي لهب ووفرة ماله وولده، ما اتبعته امرأته ذلك الإلتباع الأعمى. فدل هذا على أن ثروة الرجل تعمي الزوجة عن شهود ضلال زوجها. ولذلك ذكر مال أبي لهب كأنه سبب هلاكه وهلاك زوجته وأسرته.

ومن القيم الأسرية الثابتة في هذه القصة أيضا، كون مقياس حق وجود الأسر الأخرى في المجتمع ليس هو المال والأولاد، وليس هو الجاه والحسب والنسب، فهذا كله ليس سوى غنى ظاهر في مواجهة فقر ظاهر. فكأن زوجة أبي لهب كانت تدافع عن مرتبة زوجها ومكانته المادية لما تراه فيه من زعامة مالية. وهذا ما جعلها تريد حرق الأسر الفقيرة التي تزاوجها في هذا الغنى المزعوم. ومن ثم فإن العلاقة الحقيقية بين الأسر وبين الناس "ينبغي أن تكون شرعا فوق العلاقة النسبية وغيرها من العلاقات المادية" ⁶.

¹ سورة الكافرون: الآية 1.

² سورة آل عمران: الآية 159

³ نظام الدين النيسابوري: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان " ج 6/ص: 590، دار الكتب العلمية بيروت. ط 1. سنة 1996م.

⁴ سورة الفرقان: الآية 63

⁵ تفسير الفخر الرازي "مفاتيح الغيب" ج 32/ص 170. مطبعة دار الفكر بيروت - 1995م

⁶ الشيخ الأخضر الدهمة: قطوف دانية من سور قرآنية ج 2/ص 305، مطبعة مداد - غرداية - الجزائر - سنة 2010 م

8. قيمة تربية الأبناء على الأخلاق الحسنة :

1. اختيار الأسماء الحسنة :

من إشارات هذه القصة القرآنية استحسان تسمية الأولاد بالأسماء الحسنة المناسبة لقيم الخير والفضيلة. فأبو لهب كان اسمه الحقيقي عبد العزى، والعزى: صنم، ولم يضيف الله في كتابه العبودية إلى صنم. ¹ ذلك أنه لما كانت الأسماء قوالب للمعاني ودالة عليها، اقتضت الحكمة أن يكون بينها ارتباط وتناسب، وأن لا يكون معها بمنزلة الأجنبي المحض الذي لا تعلق له به. فإن حكمة الحكيم تأبى ذلك، والواقع يشهد بخلافه، بل للأسماء تأثير في المسميات، وللمسميات تأثير عن أسمائها، في الحسن والقبح والخفة والثقل واللطافة والكثافة، وكان صلى الله عليه وسلم يستحب الاسم الحسن، ويستبدل الاسم القبيح. ²

2. اجتناب الغيبة والنميمة:

وصف الله سبحانه وتعالى امرأة أبي لهب بصفة "حمالة الخطب" بصيغة المبالغة الدالة على تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه، كما يقول علماء الصرف ³، وكانت توقد نار الفتنة بين الناس وتمشي بالنميمة. وقد ورد عن العرب، كما ذكر الزمخشري، أنهم يصفون المشاء بالنمائم أنه المفسد بين الناس يحمل الخطب بينهم، أي يوقد بينهم النائرة ويورث الشر. ⁴ فمن الواجب إذن على الوالدين تربية الأبناء على مكارم الأخلاق والإصلاح بين الناس وتجنب التسبب في إشعال نار الفتنة بين أفراد المجتمع، وذلك بالابتعاد الكلي عن الغيبة والنميمة والحسد والبخل

3. اختيار الزوجة الصالحة :

إن حمالة الخطب أنموذج واقعي للزوجة الشريرة في حياة المجتمع، فلا بد إذن من وجوب اختيار المسلم للزوجة الصالحة. فإن خطر منزلة النساء لما يجلبن على الرجال من السعادة والشقاوة، ذلك أن خصاها تسري وتدب في أزواجهن وأولادهن. ثم إن من أخلاق النساء ما يتعدى شره إلى أخلاق أزواجهن، بسبب إفراطهن في الشح وحب التزين. وذلك يحملهم على أن يكسبوا لهن المال في أي وجه كان، ولا ينفقوه في الحقوق والنوائب، كما يدفعهم هذا الأمر إلى أن يجعلوا المال الذي هو قيام الحياة، معكوفاً على أجسامهن. ⁵

¹ أبو عبد الله القرطبي "الجامع لأحكام القرآن" ج 20/ص 236. دار إحياء التراث العربي - بيروت - دون تاريخ الطبع.

² ابن القيم "زاد المعاد" المجلد الأول، الجزء الثاني: ص 5، مطبعة دار الفكر. دون تاريخ الطبع.

³ عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص 77، دار النهضة العربية، بيروت، طبعة سنة 1984 م

⁴ الكشف ج 6 ص 457، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى 1998 م

⁵ عبد الحميد الفراهي "تفسير نظام القرآن" ص 200، بتصرف قليل. مرجع سابق

ومن لطائف إشارات السورة عند الإمام السهيلي قوله تعالى : "في جيدها " ، ولم يقل في عنقها. والمعروف أن يذكر العنق إذا ذكر الغل أو الصفح. كما قال تعالى "إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا" ¹ ويذكر الجيد إذا ذكر الحلي أو الحسن، فإنما حسن ها هنا ذكر الجيد في حكم البلاغة لأنها امرأة، والنساء تحلي أجياذهن، وأم جميل لا حلي لها في الآخرة إلا الحبل المجمعول في عنقها. فلما أقيم لها ذلك مقام الحلي، ذكر الجيد معه، فتأمله فإنه من معنى لطيف. ²

4. التربية على القناعة وتحري الكسب الحلال:

من إشارات السورة، أن دعاءات بناء الأسرة تقوم أساسا على المعاني النبيلة والقيم السامية، وعلى تربية الإنسان على مبادئ الخير والإحسان إلى كل أفراد المجتمع. وهذا ما يستوجب تعليم الأبناء قيمة القناعة وحسن تدبير شؤون المعيشة بالحكمة والاقتصاد في الإنفاق مع تحري الكسب الحلال . وجعلهم مقتنعين بتهافت المال الحرام، وخسة الغنى الفاحش الذي لا يدفع شيئا من الأضرار الدنيوية والآفات الأخروية ³. ذلك أن أبالهب ما أغنى عنه ماله وما كسب، فلم ينفعه رأسماله، وما ربحه من سعيه وكده ⁴، وفي سياق هذه الحقيقة يؤكد الطاهر ابن عاشور أن قوله تعالى " ما أغنى عنه ماله وما كسب" ⁵. استئناف ابتدائي للانتقال من إنشاء الشتم والتوبيخ إلى الإعلام بأنه آيس من النجاة من هذا التباب، ولا يغنيه ماله ولا كسبه، أي لا يغني عنه ذلك في دفع شيء عنه في الآخرة . والتعبير بالماضي في قوله " ما أغنى " لتحقيق وقوع عدم الإغناء ⁶. وهكذا يعلمن الإسلام قيمة القناعة وتحري الكسب الحلال، ف عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه" ⁷.

¹ سورة يس : الآية 8 .

² السهيلي: روض الأنف ج2/ص 137 ، مرجع سابق

³ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ج20/ص 238 ، مرجع سابق

⁴ الزمخشري:الكشاف ج6/ص 457 ، مطبعة العبيكان ، الطبعة الأولى ، 1998 ، الرياض .

⁵ سورة المسد : الآية 2

⁶ الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير ج30 / ص 603-604 دار سحنون للنشر والتوزيع –تونس.

⁷ أخرجه أحمد وأصحاب السنن وابن حبان في صحيحه وغيرهم.. صححه الألباني في صحيح سنن النسائي برقم: 2137.

وصححه في إرواء الغليل برقم: 2162. وصححه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان برقم: 4259. وهو في مسند

أحمد برقم: 24957.

9. قيمة التقوي في سعادة الأسرة:

من دلالات السورة أن الله سبحانه يقوم بالدفاع عن الأسرة المسلمة، وينتصر لها وينتقم لها من أعدائها. وفي السورة إعلان واضح عن خسران وهلاك أسرة أبي لهب في حربها على رسول الله عليه الصلاة والسلام وأسرته الشريفة. وهذا ما يؤكد حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام عن أبي هريرة رضي الله عنه: " قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: إن الله تعالى قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب...¹ ". وبسبب معاداة أسرة أبي لهب لأهل الإيمان والتقوى، وعلى رأسهم رسول الله عليه الصلاة والسلام، باعتباره أول الأولياء وإمام المتقين، فقد عرضت نفسها لأخطر عقوبة من الله، وهي الحرمان من التوبة بشكل مطلق. وفي المقابل، كانت أسرة رسول الله عليه الصلاة والسلام في حماية الله، حتى تحقق لها النصر المبين على أعدائها. مصداقا لقوله تعالى: " وكان علينا حقا نصر المؤمنين"² .

10. خطورة تجفيف منابع القيم الأسرية :

لعل من لطائف الإشارات الإلهية في هذه القصة القرآنية، التحذير الرباني من خطورة تجفيف منابع القيم القمينة بتحقيق سعادة الأسرة، والتنعم بالحياة الطيبة. ذلك أن محاربة أسرة أبي لهب لرسول الله عليه الصلاة والسلام، إنما هي محاولة للقضاء النهائي على الإسلام العظيم الذي منه فقط تنبع قيم السعادة والحياة الطيبة لقوام الأسرة على ضوء الهداية الرحمانية، فإن القيم الإسلامية بما تكون الحياة آمنة مطمئنة ويكون البنيان الاجتماعي على أساس متين ومحكم. فلا أمان لمن لا إيمان عنده، فكان الإيمان بالله واتباع رسول الله عليه الصلاة والسلام تعظيما وتوقيرا ومحبة، هو الأساس الذي يجعل بناء الأسرة على أقوم وأثبت وأدوم ما به تتحقق الحياة الطيبة الكريمة في الدنيا وفي الآخرة، كما قال سبحانه : "من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة"³.

المبحث الثاني : منهج القصة في تثبيت قيم الأسرة

من خلال دراستنا لهذه القصة القرآنية، تلمسنا ملامح منهجها في تثبيت القيم الأسرية في هذه الأساليب الآتية :

1- أسلوب التشهير وكشف الحقائق :

إن سورة المسد تشهير إلهي بكل أنواع الظلم والاضطهاد، وإعلان قرآني بتهافت قيم الفساد الخلقي والانحراف الاجتماعي، المتمثل في سلوك هذه الأسرة الشقية. وهذا ما أدى إلى تباب يدي قائدتها، فحصل لها القطع الأعظم والحتم الأكمل، فإنها خابت وخسرت غاية الخسارة، وهي المؤدية إلى الهلاك لأنه لا نجاة إلا نجاة

¹ أخرجه البخاري في باب التواضع تحت رقم 6502.

² سورة الروم : الآية 47.

³ سورة النحل : الآية 97.

الآخرة.¹ ولعل مقام التهديد في سياق الخطاب القرآني في هذه السورة يقتضي التشهير بصاحب هذه الكنية "أبي لهب" نظرا لما تستلزمه بلاغة مقتضى الحال من إحضار له بعينه في ذهن السامع ابتداء، بطريقة يخصه.² وبناء على السنن الإلهية في الحياة، فإن الأسرة التي لا تحتكم إلى عقل ولا قيم، بل ولا إلى الأعراف الاجتماعية والمصالح الدنيوية، فضلا عن الأخروية، هي أسرة عقيمة ينبذها المجتمع، ولا تستطيع أن تشق طريقها إلى حياة آمنة مطمئنة، مادامت تسارع في الأذى وإعلان الحرب على من هم حملة الأمانة من دعاة الخير والإصلاح والسلم والأمان، فهم الإرهابيون الحقيقيون حقا، الذين يستحقون بتر أيديهم التي تمتد بالأذى، وقطع ألسنتهم التي تتناول على حرمت رسل الله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام، حتى لا يكون لهم أي تأثير على سواهم بأن يسلكوا سبيلهم ليكونوا من دعاة الفتنة والباطل، تطبيقا لقوله تعالى "الذين يصدون عن سبيل الله ويغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون، أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء، يضاعف لهم العذاب، ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون، أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون، لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون"³.

2- المفارقة الفنية بأسلوب السخرية :

تعتبر تقنية التعبير بالسخرية، أو ما يسمى بالمفارقة الفنية، إحدى أهم العناصر الأسلوبية في العمل الأدبي، تشويقا للمتلقي، وتحريكا لمشاعره وإثارة لانتباهه. وهي طريقة فنية سلكها الخطاب القرآني بشكل واضح، باعتبارها أسلوبا من أساليب إنتاج الدلالة اللغوية في النص القرآني، بل إنها من كبريات الظواهر الدلالية، وظيفية وقرائن، التي يعتمد عليها في تشخيص ملامح الإعجاز اللغوي في النظم القرآني.⁴

وتتجلى هذه المفارقة الفنية في سورة المسد، واضحة للعيان، حينما يقف شخص تافه وضعيف "أبو لهب" في مواجهة رسالة الإسلام العظيم وفي محاربة شخصية عظيمة القدر والشرف هي شخصية خاتم الأنبياء والمرسلين. وتزداد المفارقة في مشهد رفض أبي لهب لتلك المأدبة الربانية التي دعاه إليها رسول الله عليه الصلاة والسلام، وذلك بقولته الملعونة "تبا لك، ألهذا جمعتنا؟" وهذا هو سر مجانسة كنية أبي لهب مع نار ذات لهب، فهي مجانسة لفظية بدلالة التهكم والسخرية. وفي هذا السياق يؤكد الفخر الرازي أن أبا لهب كان اسمه عبد العزى

¹ برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تفسير الآيات والسور، ج22 ص 328. دار الكتاب الإسلامي القاهرة، سنة 1984م

² أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص 272. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 2000م

³ سورة هود: الآيات 19-20-21

⁴ محمد العبد، المفارقة القرآنية، دراسة في بنية الدلالة، ص 41 بتصرف قليل، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية

سنة 2006 م

فعدل عنه القرآن إلى كنيته، فلما كان من أهل النار ومآله إلى النار، وافقت حالته كنيته، فكان جديرا بأن يذكر بها، وقد كنى بذلك لتلهب وجنتيه وإشراقهما تحكما به واحتقارا له.¹

وبالنسبة لامراته حمالة الحطب عنصر فإن السخرية والتهكم بها جلبي في وصف حالتها التي انقلبت من التمتع والسعادة والزينة في الدنيا إلى شقاء وبؤس وعذاب جهنمي في الآخرة.

3- التناسق في التعبير:

إن في الأداء التعبيري للسورة تناسقا دقيقا ملحوظا، كما يقول سيد قطب، فأبو لهب سيصلى نارا ذات لهب، وامراته حمالة الحطب ستصلاها وفي عنقها جبل من مسد، تناسق في اللفظ وتناسق في الصورة، فجهم هنا نار ذات لهب، يصلها أبو لهب. وامراته تحمل الحطب وتلقيه في طريق محمد لإيذائه، والحطب مما يوقد به اللهب، وهي تحزم الحطب بجبل، فعذابها في النار ذات اللهب أن تغل بجبل من مسد، ليتم الجزاء من جنس العمل، وتتم الصورة بمحتوياتها الساذجة: الحطب والجبل والنار واللهب، يصلى به أبو لهب وامراته حمالة الحطب. ثم إن هناك تناسقا من لون آخر، في جرس الكلمات مع الصوت الذي يحدثه شد أحمال الحطب وجذب العنق بجبل من مسد. اقرأ "تبت يدا أبي لهب" تجد فيها عنف الحزم والشد الشبيه بحزم الحطب وشده، والشبيه كذلك بغل العنق وجذبه، والشبيه بجو الحنق والتهديد الشائع في السورة. وهكذا يلتقي تناسق الجرس الموسيقي مع حركة العمل الصوتية بتناسق الصور في جزئياتها المتناسقة بتناسق الجناس اللفظي ومراعاة النظير في التعبير، ويتسق مع جو السورة وسبب النزول. ويتم هذا كله في خمس فقرات قصار، وفي سورة من أقصر سور القرآن.²

4- براعة الاستهلال وبلاغة الإيجاز:

من جمالية هذه السورة القرآنية، حسن مطلعها وافتتاحها بإعلان التباب، وهذا ما يجعل المتلقي يفهم بسرعة أن السورة نزلت لتوبيخ أو وعيد.³ ثم إنها تتميز بكونها قصيرة الكلمات والآيات، مع قوة جرس الألفاظ ووقعها، وإيجاز العبارة مع بلاغة المعنى ووفائه. ولعل السبب في ذلك أنها من القرآن المكي الذي يغلب عليه قصر الآيات والسور مع قوة التعبير والتناغم الموسيقي.⁴ وقد يكون السبب كون كفار قريش خاصة منهم أبا لهب وامراته معاندين مستكبرين لا يحبون سماع القرآن الطويل، سيما وقد طبع الله على قلوبهم بالكفر الأبدي، فلا داعي

¹ الفخر الرازي، تفسير الفخر الرازي، ج 30 ص 169

² سيد قطب، في ظلال القرآن ج 30 الصفحة 4000 و 4001. مطبعة دار الشروق، القاهرة، الطبعة الشرعية 32 سنة 2003 م

³ الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 30 ص 600

⁴ نور الدين عتر، علوم القرآن، ص 67، مطبعة الصباح، دمشق، الطبعة الأولى، 1993

لكثرة الكلام في حقهم . أو لكون أهل مكة أصحاب ذكاء أو ألمعية وفصاحة وبلاغة وشرف وشجاعة ، فلا بدع أن يخاطبهم القرآن بالقصير من سوره وآياته ¹.

5- التصوير الفني :

يعتبر التصوير الفني الأداة المفضلة في أسلوب القرآن ، فهو يعبر بالصورة المحسنة المتخيلة، عن المعنى الذهني والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية ، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة ، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد . وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية ².

ومن ثم فإن في وصف أبي لهب بالتيباب بصيغة التكرار " تبت يدا أبي لهب وتب " تصويرا فنيا رائعاً لهزيمته الدنيوية في مواجهة رسالة الإسلام، ولهلاك نفسه وخسران جاهه . فكسر اليد كناية دقيقة عن كسر القوة، إذ المكسور عاجز عن حمل السيف والصمود في المعركة ³ . ثم إن التصوير الفني يمتد في السورة ليشمل شخصية أبي لهب في جميع حركاته ومواقفه حيث تم تصوير خسران تجارته وقوته المادية بشكل قطعي " ما أغنى عنه ماله وما كسب " ، ثم تصوير مصيره في الآخرة وهو يتلظى في نار جهنم " سيصلى نارا ذات لهب " .

ومن تجليات التصوير الفني في هذه السورة أيضا ، توصيف الخطاب القرآني لامرأة أبي لهب في هيئة حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد ، وذلك تخسيسا لحالها وتحقيرا لها ، وتصويرا لها بصورة بعض الخطابات ، من المواهن ، لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلمها ، وهما في بيت العز والشرف ، وفي منصب الثروة والجدة ⁴ .

المبحث الثالث : طريقة البناء السردى في هذه السورة

يتميز البناء السردى في هذه القصة القرآنية بخصائص فنية منسجمة مع مقاصد السورة، وما تتضمنه من قيم وأخلاق إسلامية سامية ، ويمكن إجمالها في التقنيات الآتية :

(1) البنية الفنية المغلقة :

والمقصود بهذه البنية الفنية المغلقة أن القصة مكتملة البنية الفنية، حيث وردت أحداث القصة وشخصياتها في هذه السورة فقط ، ولم تتكرر في سورة أخرى من سور القرآن الكريم ⁵. ولعل هذه الطبيعة الفنية في سورة أبي

¹ محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، المجلد الأول ، الصفحة 217 ، دار الفكر ، دون ذكر الطبعة و تاريخها

² سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن الكريم ، ص 36 ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الشرعية 16 سنة 2002 م

³ عبد الحميد الفراهي ، تفسير نظام القرآن ص 576 و 577

⁴ جار الله الزمخشري ، تفسير الكشاف ج 6 ص 458 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1998م.

لهب منسجمة مع الوظيفة التبليغية التي أراد الخطاب القرآني أن يوصلها إلى عموم المخاطبين، وإلى أفراد أسرة أبي لهب بصفة خاصة، فقد حسم القرآن في أمر هؤلاء المجرمين، وقطع دابرهم، وبين سوء مصيرهم، عبرة لكل قارئ للقرآن، فلا داعي لتكرير هذه القصة في موطن آخر من القرآن الكريم .

(2) تقنية غياب أسماء شخصيات القصة :

تعتبر ظاهرة غياب أسماء الشخصيات في القصص ظاهرة فنية في الخطاب القرآني، باعتبار أن التركيز ينبغي أن يكون على العبرة أو المغزى المقصود في القصة.¹ وهذا واضح في سورة المسد، حيث غابت أسماء هذه الأسرة الشقية بعدول الخطاب القرآني عن اسم عبد العزى إلى تكنيته بأبي لهب، وعن اسم أم جميل إلى حمالة الحطب، وذلك ليس احتقارا لشأنهما فحسب، بل لكون القرآن الكريم يركز على القيم والسلوك والمعتقدات أكثر من تركيزه على الأسماء والذوات. ومما لا شك فيه أن أمثال أبي لهب لا تنعدم في مجتمعات الجاهلية والانحراف العقدي، فهي نماذج من البشر بسلوك أبي لهب، يصدون عن الحق ويقفون حجرة عثرة في وجه الدعوة الإسلامية، ويعرقلون كل محاولة للخير والإصلاح. وحمالة الحطب نموذج يتكرر في كل مكان وزمان، قد يظهر حاليا في تلك الحركات النسائية الساعية إلى نشر قيم الفساد والتعري والانحلال الخلقي، والتشجيع على المعاصي والتفكك الأسري بالتفريق بين الأزواج المسلمين. وقد تبرز في منابر إعلامية وأقلام أدبية وثقافية تبث سموم العهر والنميمة والسحر والشعوذة، وتذيع الكفر والطغيان في وسط المجتمع، إنه بحق نادي حمالة الحطب المتلو في القرآن الكريم إلى يوم القيامة .

(3) تقنية انعدام الحوار في القصة :

رغم أهمية الحوار في الخطاب القرآني، وفي القصص السردية بصفة عامة، بفضل وظيفته في التعبير عن الأفكار بكل حرية والإصغاء إلى كلام ورأي كل الشخصيات²، فإن هذا الحوار منعدم في هذه القصة بشكل واضح. ولعل ذلك راجع بالأساس، إلى كون أسرة أبي لهب قد بلغت في الطغيان والكفر وممارسة الاضطهاد الديني درجة لم يعد يجدي معها أي نوع من أنواع الحوار .

(4) طبيعة الزمان والمكان في القصة :

⁵ سليمان عشراي، الخطاب القرآني، مقارنة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، ص 69، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.

¹ شارف مزاری، السردية القرآنية وبناء الشخصية، ص 40 مجلة المشكاة، المغرب، العدد 32 سنة 2000م.

² محمد أولحاج، دليل تقنيات التواصل ومهارات التعبير والإنشاء، ص 124، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2005.

من خصوصيات هذه القصة ، أن الزمن السردى فيها قد امتد من الزمن الماضي "تبت يدا أبي لهب ، وتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب " مروراً بالزمن الحاضر في وصف زوجته بكونها وقتئذ حمالة الحطب، وصولاً إلى زمن المستقبل عن طريق توظيف تقنية الاستباق السردى للزمن، وذلك بالإشارة إلى عذاب أبي لهب في النار مع زوجته " سيصلى نارا ذات لهب ". وهذا الزمن الممتد من لحظة وقوع أحداث هذه القصة إلى يوم القيامة، إنما يدل على استمرارية نموذج هذه الشخصيات الكافرة ودوام أمثالها في وجه الدعوة الإسلامية على مدار الزمن كله . وبالنسبة للمكان المذكور في هذه السورة، فلا نجد سوى جهنم بنارها الملتهبة التي سيصلاها أبو لهب مع زوجته، فكأن ذلك إشارة إلى أن هؤلاء المجرمين وأمثالهم لا مكان لهم بتاتا غير قاع جهنم بعد الموت.

خلاصة واستنتاج :

نستنتج من هذه الحقائق المستنبطة من هذه السورة، أن القصة في القرآن الكريم مدرسة أخلاقية وعقدية في تأسيس المعرفة القرآنية في مجال بناء منظومة القيم الخاصة بالأسرة بمنهج رباني حكيم قائم على روعة الأسلوب الإيحائي وعلى لطافة البيان الفني الجميل. ويتميز بخاصية الصدق الواقعية حيث يكشف عن الحقيقة كاملة على ما هي عليه في الواقع دون تعديل أو تبديل، ولا مبالغة ينجح بها الخيال إلى الابتداع والاختراع، فقصة أبي لهب وامراته صورة الواقع بالفعل وما حصل بأدق التصوير وما رافقه من الأحوال والمواقف، وترتب عنه من النتائج والأحكام. وهذا ما جعل من هذه القصة مصدراً ربانياً موثقاً في استنباط القيم الأسرية وتقرير الحقائق العلمية في مجال العلاقات الأخلاقية والروابط الاجتماعية المنظمة لحياة الأسرة والمجتمع، خلافاً للقصة الأدبية التي نسجتها المواهب البشرية.

وبناء على الخاصية الربانية والصبغة الإلهية التي يقوم عليها منهج هذه القصة في تثبيت قيم الأسرة بأسلوب فني معجز، تصبح القصة منهلاً من مناهل الهداية إلى السبيل القويم في منظومة القيم الأسرية نظراً لما تضمنته من صور المثل الأعلى لكل من أراد الله من عباده أن يتخلقوا به ويتحققوه، من الإيمان به والخشية منه والثقة بنصره وحسن التوكل عليه، وإخلاص العبادة له والإذعان التام له ولأمره سبحانه وتعالى، مع حب الخير والإحسان إلى أفراد المجتمع .

ثم إن من خصائص منهج هذه القصة القرآنية، الكشف وتبيان نفسيات أعداء الرسل والأنبياء من الرجال والنساء والأسر، وذلك حتى يستفيد منها كل من أراد أن يفهم حقيقة النفس البشرية والدوافع التي تحدد سلوكها باعتبار أن النفس البشرية ثابتة لا تتبدل في كل العصور والأزمان. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع:

- أحكام أهل الذمة ، ابن القيم. مطبعة رمادي للنشر-الذمام - السعودية ط 1 سنة 1997م
- الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي ، مطبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف . تحقيق مركز الدراسات القرآنية . دون ذكر الطبعة وتاريخها .
- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله القرطبي. دار إحياء التراث العربي - بيروت - دون تاريخ الطبع . دراسة وتحقيق ، عبد الرحمان قائد ، مركز تفسير الدراسات القرآنية، الطبعة الأولى ، سنة 2015 . الرياض
- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، منير محمود المسيري. مكتبة وهبة - القاهرة ، الطبعة الأولى - 2005م.
- دليل تقنيات التواصل ومهارات التعبير والإنشاء ، محمد اولحاج ، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى 2005 .
- ديوان الشاعر الجاهلي زهير ابن ابي سلمى . دار الكتب العلمية بيروت- ط 1 - 1998م مطبعة الدائرة الحميدية - الهند- الطبعة الأولى - 2008م
- زاد المعاد ، ابن القيم. مطبعة دار الفكر. دون تاريخ الطبع.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. مطبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف - المدينة المنورة - 2004م
- مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار الفكر ، دون ذكر الطبعة وتاريخها
- منهج القصة القرآنية في ترسيخ الأخلاق . عبد الرحمان عبد الله. جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا - نابلس - فلسطين - 2010م .
- المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة ، محمد العبد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، الطبعة الثانية سنة 2006 م
- مفاتيح الغيب ، تفسير الفخر الرازي. مطبعة دار الفكر بيروت - 1995م
- مفتاح العلوم . أبو يعقوب السكاكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة 2000م
- المقدمة ، ابن خلدون - تحقيق محمد عبد الله الدرويش ، دار بويب - دمشق - ط 1 - 2004 م
- نظم الدرر في تفسير الآيات والسور . برهان الدين البقاعي دار الكتاب الإسلامي القاهرة ، سنة 1984م
- مجلة المشكاة ، المغرب ، العدد 32 سنة 2000 م .
- علوم القرآن ، نور الدين عتر ، مطبعة الصباح ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1993
- علم أصول الفقه ، عبد الوهاب خلاف ، دار الحديث ، القاهرة - 2003م .
- علم القصص القرآني ، عبد الجليل العبادلة ، من علماء الأردن مخطوط في مكتبي الخاصة.
- العرف والعمل في المذهب المالكي ، عمر الجيدي ، مطبعة فضالة ، المحمدية . طبعة 1982م
- في ظلال القرآن. سيد قطب. مطبعة دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الشرعية 32 سنة 2003 م
- الفتوحات الإلهية ، حاشية الجمل على تفسير الجلالين مطبعة دار الفكر ، بيروت ، طبعة سنة 1994م
- قطوف دانية من سور قرآنية ، الشيخ الأخضر الدهمة . مطبعة مداد - غرداية - الجزائر - سنة 2010 م
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو المعالي محمود الأندلسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت
- روض الأنف في تفسير السيرة النبوية . الإمام أبو القاسم السهيلي ، دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 - 1997م.

- تبصير الرحمان وتيسير المنان ، الشيخ العلامة المهامي ، طبعة بولاق ، مصر ، 1878م
- التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في المؤتمرات الدولية ، عادل الدعدعي ، كلية التربية جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1431 هجرية
- التطبيق الصربي ، عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، طبعة سنة 1984 م
- التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الشرعية 16 سنة 2002 م
- تفسير الكشاف ، جار الله الزمخشري ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1998م.
- تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان ، عبد الحميد الفراهي ، مطبعة الدائرة الحميدية ، الهند ، الطبعة الأولى سنة 2008 م
- تفسير سورة المسد . شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية . ، دراسة وتحقيق ، عبد الرحمان قائد ، مركز تفسير الدراسات القرآنية ، الطبعة الأولى ، سنة 2015 . الرياض
- تفسير التحرير والتنوير . الطاهر ابن عاشور . دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس.
- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان . نظام الدين النيسابوري . ج 6/ص: 590 ، دار الكتب العلمية بيروت . ط 1 سنة 1996م.
- الخطاب القرآني ، سليمان عشراقي ، مقارنة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1998.